مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 18 العدد: 01 السنة 2026 ص 186 - 202

تاريخ الإرسال: 2023/06/20 تاريخ القبول: 2025/10/13
تاريخ النشر: 2026/05/23

أبو عبد الله المقري التلمساني (حياته، ورحلاته)
Abu Abdullah al-Maqri al-Tlemsani(his life, and his travels)

أسماء بن عماره[1]
جامعة الوادي (الجزائر)، [1] benamara-asma@univ-eloued.dz

الملخص:

يعتبر موضوع رحلات المغاربة إلى المشرق الإسلامي خلال العصر الوسيط من المواضيع الهامة في تاريخ العلاقات المغاربية المشرقية، فقد كانت هاته الرحلات دافعا قويا في تكوين الطلبة والعلماء من خلال حرصهم على التعلم وأخذ الاجازة فالمغاربة كانت لهم مساهمة في الميادين في بلاد المشرق من خلال إنعاش الحياة الثقافية والعلمية والتجارية والاقتصادية وحتى السياسية، من خلال تصديهم للعلم والثقافة، وإعلائهم راية العلم والفكر، وكذا علو كعبهم في روافد التجارة حتى بلغوا فيها عتيا. إن المغرب الأوسط بتاريخه الضارب في القدم، كان حاضرا بقوة، وبصم علمائه ببصمتهم في كل ربوع العالم الاسلامي.

من هذا المنطلق، عالجنا في هذه الورقة البحثية نموذج من رحلات علماء المغرب إلى المشرق وهي رحلة أبو عبد المقري إلى الحواضر المشرقية وما كان لهذه الرحلة من أثر في حياة المقري العلمية، فتطرقنا إلى سيرة المقري وحياته العلمية وتتبعنا رحلته إلى حواضر المشرق وأهم شيوخه ومكانته في كل حاضرة، وهذا لنبرز

مدى تأثير الرحلة في طلب العلم في المغرب الأوسط والإسلامي ككل على حياة العلماء العلمية.

الكلمات المفتاحية: أبو عبد الله المقري، المغرب الأوسط، المشرق الإسلامي، الرحلة، العلاقات المغاربية.

Abstract:

The subject of Maghrebins trips to the Mashreq during the Middle Ages is considered one of the important topics in the history of Maghreb-Eastern relations. And scientific, commercial, economic and even political, through their opposition to science and culture, and raising them the banner of science and thought, as well as their high heels in the tributaries of trade until they reached the heights in it. The Maghreb central, with its ancient history, was strongly present, and its scholars left their mark on all parts of the Islamic world.

From this point of view, we dealt in this research paper with an example of the trips of Moroccan scholars to the East, which is the journey of Abu Abdel-Maqri to the eastern cities, and the impact of this trip on the scientific life of Al-Maqri, so we touched on the biography of Al-Maqri and his scientific life, and we followed his journey to the cities of the East and his most important sheikhs and his position In every metropolis, and this is to highlight the extent of the impact of the journey in seeking knowledge in the Middle and Islamic Maghreb as a whole on the scholarly life of scholars.

Keywords:

Abu Abdel-Maqri, Middle Maghreb, the Mashreq during, The Journey, Maghrebins relations .

أسماء بن عماره، benamara-asma@univ-eloued.dz

1.مقدمة:

كانت الرحلة إلى المشرق في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع والثامن هجري أحد روافد الحياة الثقافية والعلمية ولعبت دوراً لا يستهان به في النهوض

بالحركة العلمية الفكرية في مختلف الحواضر، فكانت من أهم العوامل التي ساعدت في توثيق الروابط الثقافية بين المغرب والمشرق، وهذا من خلال تنقلات الحجيج والعلماء.

فلم تكن رحلة الحج هدف ودافع في حد ذاته للرحلة بقدر ما كانت وسيلة لطلب العلم للكثير من العلماء والطلاب، وقد برز العديد من العلماء الذين تصدروا أفواج المرتحلين طلباً للعلم منهم شيخنا أبو عبد الله المقري الذي كان من أبرز علماء المغرب الأوسط خلال القرن الثامن هجري وكانت رحلته من أبرز الرحلات الحجية العلمية إلى المشرق الإسلامي، لذلك نتسائل:

ـ إلى أي مدى أثرت رحلات المغاربة إلى المشرق في الحياة الثقافية للمغرب الإسلامي؟ وكيف كانت رحلة أبو عبد الله المقري إلى المشرق؟ وهل كان لرحلته أثر وتأثير في مساره العملي؟

2. دوافع رحلات المغاربة إلى المشرق

عرف المغرب الأوسط مابين ق6 إلى9هـ/12 ـ15م حركة فكرية وثقافية شملت مختلف علوم العلم والمعرفة وجعلت من حواضره مركز إشعاع ثقافي وفكري في المغرب والأندلس،فقد حرص حكامها على ربط حواضره بمختلف الحواضر الأخرى في المشرق والأندلس من خلال الرحلة في طلب العلم ورحلة الحج إلى البقاع المقدسة التي كانت من أهم العوامل التي شجعت على ربط المغرب بالمشرق،فرغم الظروف السياسية التي كان عليها المغرب الإسلامي في الكثير من الفترات إلا أنها لم تمنع طلبة العلم من الرحلة في طلب العلم ولقاء المشايخ أينما وجدوا[1]،وقد شجعتهم على ذلك مجموعة من العوامل وهي:

ـ فقد تعددت دوافع الرحلة وشملت عدة ميادين مختلفة وذلك حسب أهداف الرحالة ولعل أهمها نذكر:

- الدافع السياسي فقد شجعت الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كثير من الفترات إلى ظهور الرحلات العلمية فقد كان

للاستقرار السياسي دور كبير في الرحلة، من خلال العناية بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف، فقد اهتم الحكام والسلاطين بالعلماء وتقريبهم إليهم ،وتهيئة المناخ الملائم لهم للبحث في حقول المعرفة المختلفة ونذكر على سبيل المثال سلاطين تلمسان[2].

- عناية المغاربة و المشارقة بموسم الحج ،فقد اعتنى السلاطين والحكام في كلا المنطقتين بركب الحج[3]وبذلوا في سبيل إنجاحه كل موسم مايستطيعون من المال فاهتموا بتمهيد الطرق وتأمينها وإقامة دليل لركب الحجيج المغاربة، إضافة إلى المراسلات بين السلاطين وإرسال المصاحف والربعات الشريفة وحبسها للحرمين شكراً لهم على إنجاح موسم الحج[4].
- البحث عن الكتب والمصنفات والكشف عن نصوص مجهولة لكتُاب ورحالة عرب ومسلمين جابوا العالم ودونوا انطباعاتهم ونقلوا ما شاهدوه ،إضافة إلى تتبع الظواهر العلمية والصناعية وتطور العمران ومظاهر العصرنة ...
- إضافة إلى حب العلم والاستطلاع واكتشاف أشياء وأماكن جديدة والتعرف على مدن وأقاليم عديدة، أي الكشف عن الوعي الأخر والذي تشكل عن طريق الرحلة وانتباهات الرحالة التي ميزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار[5].
- تدهور الأوضاع السياسية في كثير من الأحيان لبلاد المغرب والأندلس مما دفع بعض العلماء إلى الهجرة والبحث عن أماكن للاستقرار رغم ما كانت تواجه الرحالة من صعوبات كثيرة منها الظروف الطبيعية أثناء الرحلة اظافة إلى تعرضهم إلى قطاع الطرق النهب وغيرها[6].
- من بين الدوافع أيضا توفر الظروف المناسبة للحجيج والطلبة الذين كانوا يقصدون المراكز الثقافية كالقاهرة والإسكندرية والحجاز، إضافة إلى شيوع ذكر علمائها مما حفز العلماء والطلبة إلى التوجه إليهم والأخذ عنهم والتعرف على مناهجهم وعلومهم[7].

- كما أن طلبة المغرب الإسلامي كانوا يرتحلون بين أرجاء المغرب والمشرق الإسلامي طلباً للإجازة[8] من المحدثين التي كانت لا تمنح إلا لمن يدرس الحديث ثم صارت تمنح في كل العلوم والفنون، ولا تعطى إلاّ بعد القراءة على الشيخ المجاز وملازمته أيام وشهور وفي بعض الأحيان أعوام، إضافة إلى طلبهم الحصول على السند العلمي وذلك بمعرفة تاريخ أفاضل الأمة من الصحابة والتابعين والفقهاء ومعرفة ولادتهم ووفاتهم ومعرفة من روى عنهم من شيوخهم وأساتذتهم وهذا ما يعرف بالسند العلمي[9].

فقد شكلت الرحلة على اختلاف أهدافها أهمية كبيرة بالنسبة للرحالة فهي تعتبر من أهم الوسائل في تحقيق أغراضهم،ففي الرحلات وأدبها صور وافية ومعلومات دقيقة عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسية وذكر المعالم الأثرية، والعلاقات الاقتصادية، ووصف البلدان والممالك والأصقاع والأقطار والمسالك والطرق،فقد كان للرحلة تأكيد للوقائع والأحداث عن طريق المشاهدة والملاحظة، فأدت هذه الأخيرة إلى اتساع أفق صاحبها لكثرة زياراته للبلدان والاختلاط بالعلماء وأصحاب المعرفة، وهكذا كانت للرحلة في طلب العلم أهمية كبيرة وذلك من خلال إثراء المجال الثقافي بفضل التبادل العلمي القائم على الالتقاء بالعلماء والأخذ والرواية عنهم والحصول على إجازتهم العلمية[10].

3. التعريف بشخصية ابو عبد الله المقري

1.3 اسمه ونسبه:

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القريشي المعروف بالمقري ،ويكنى بأبو عبد الله[11]،وقد شكك بعض المغاربة في نسبه القرشي إلا أن الحفيد أبو العباس المقري أثبت نسبهم بشهادة من العارفين بالتاريخ والأنساب منهم ابن خلدون وابن الأحمر وابن الخطيب[12].

وينسب المقري إلى أسرة مقرة هذه الأسرة التي استقرت في منطقة مقرة الواقعة بالمغرب الأوسط بين الزاب والهضاب العليا[13]،فبعد أن عمرت أسرة المقري لعقود من الزمن في بلدة مقرة انتقلت إلى مدينة تلمسان[14]على رأس جدهم عبد الرحمان بن أبي

بكر بن علي القرشي الذي كان من مريدي الشيخ الصوفي أبو مدين بن شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي[15]،فنزل إلى تلمسان في نهاية ق6هـ/12م ـ 7هـ/13م واستقروا بها فقد استطاعت أسرته أن تساهم في بناء تلمسان حضارياً وثقافيا وسياسيا واقتصاديا خاصة تجارياً ،حيث أنتجت أعمالهم في مجالها فمهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار فساهموا في إنعاش التجارة الصحراوية خاصة بين تلمسان و سجلماسة[16].

2.3 مولده ونشأته:

ولد أبو عبد الله المقري في تلمسان في تاريخ لم يضبطه وإنما أفادنا أن مولده كان في عهد السلطان أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن الذي تولى الحكم بتلمسان (من707هـ ـ 1307م/718هـ ـ1318م)[17]،ولم يكن المقري يجهل التاريخ المضبوط لولادته وإنما أثر أن لا يصرح به لأنه كان ممن يرى انه ليس من المروءة الإخبار بالسن، فيقول:"...كان مولدي بتلمسان أيام أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان، وقد وقعت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصنوح عنه..."[18]، وهكذا يقدر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور أن مولد المقري كان في حدود سنة 710هـ/1310م.[19]

نشأ أبو عبد الله المقري في وسط أسرة تميزت بالمجد والثراء والعلم فقد ورث المقري مكتبة هامة من الكتب الأمر الذي جعله ينشأ في جو علمي، حيث قال :" ها أنا ذا لم أدرك في ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فصوله عيشاً..."[20].

لذلك لم يشتغل المقري بطلب العيش والبحث عنه بل وجه اهتمامه نحو لقاء المشايخ، كما أن للعهد الذي نشأ فيه المقري كان فرصة له في تحقيق أغراضه العلمية حيث أن تلمسان في تلك الفترة كانت مركز إشعاع علمي في المغرب وكانت قبلة للطلاب والعلماء في مختلف أنحاء الوطن الإسلامي[21].

كما عكف ونشأ المقري على حفظ القرآن وتلقى مبادئ بعض العلوم في الكتاتيب من فقه وأصول انطلاقا من مختصر بن حاجب، وقد كان المكتب الأول لعبد الله المقري هو أبو عبد الله بن محمد القرموني الذي كان المقري يجله كثيراً، أما

المكتب الثاني له هو أبو زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي الصنهاجي، كما واصل تعليمه في مدرستي ابني الإمام وكان من أشهر طلبتها.[22]

3.3 طلبه العلم وشيوخه بتلمسان

كان للأثر المادي الذي ورثه أبو عبد الله المقري المتمثل في خزانة الكتب دافع كبير لعبد الله المقري في طلب العلم والآداب، فقد أخذ عبد الله المقري تعليمه في تلمسان في مراحل تعليم كانت تمر بها الدولة الزيانية متمثلة في مراحل، حيث تلقى في المرحلة الأولى مراحل التعليم الأولي المتمثل في الكتابة والقراءة وحفظ القران الكريم بالقراءات السبع وكان ذلك يتم في الكتاتيب والمساجد حيث كان المعلم فيها يسمى بالمكتب وكان المكتب الأول لعبد الله المقري هو أبو عبد الله محمد بن محمد القرموني[23].

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة اختيارية بالنسبة للطالب يتم فيها دراسة النحو واللغة والفقه يتمكن الطالب في هذه المرحلة من بلوغ مستوى ثقافي لائق ومن معرفة دينية، تمكن أبو عبد الله من اللغة العربية فدرس كتاب التسهيل حتى حفظه ثم درس العلوم الدينية من فقه وأصول فدرس كتاب "مختصر ابن الحاجب" وكان ذلك على يد من علماء تلمسان نذكر منهم الشيخين أبي موسى وأبي زيد فقد تمكن من مختلف العلوم العقلية والنقلية وتأثر بالتصوف خاصة بعد ملازمته عدد من الشيوخ المتصوفة كأبوا عبد الله الجمحي المراكشي[24]،فقد ساعد الجو العلمي في تلمسان أبو عبد الله المقري على تحصيل علومه ومعارفه من كبار العلماء والشيوخ فيها اظافة إلى أهمية المجالس العلمية التي كان ينظمها الأمراء والسلاطين حيث جلبت كبار العلماء من المغرب والأندلس استفاد منهم الطلبة والعلماء وقد حظر المقري مجلسين هامين في عهد السلطان أبو تاشفين إلى جانب الأخوين (أبي زيد وأبي موسى) ابني الإمام وشارك في المناظرات التي دارت في حضرة السلطان[25].

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم المقري في تلمسان نذكر منهم:

- أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان السطي حافظ المغرب المبرز في الفرائض، كان من بين أعضاء المجلس العلمي عند السلطان أبي الحسن[26].
- أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي من علماء بجاية فرَّ إلى تلمسان بعد حصار بجاية فاستقدمه أبو تاشفين وقربه إليه، فأصبح مدرس الحديث والفقه والأصليين والنحو والمنطق والجدل بتلمسان، استفاد منه المقري وقال عنه: كان كثير الاتساع في الفقه والجدلً[27].
- أبو إسحاق إبراهيم بن حكم السلوي من الواردين على تلمسان روى عنه المقري كثيرا من إفادته توفي 737هـ/1336م.
- أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن ناصر المجاصي، كان عالماً صالحاّ حليف البكاء لشدة تأثره وروعة خشيته تأثر به المقري في اتجاهه الصوفي، توفي في 741هـ/1340م[28].
- أبو علي حسن بن يوسف الحسني أخذ عنه المقري الحديث،توفي مابين753هـ -1352م /754هـ - 1353م[29].
- أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، من قضاة الجماعة بتلمسان كان كاتبا وخطيباً[30]
- أبو عبد الله بن محمد التميمي، كان عالما زاهدا أخذ عنه المقري (شرح المعالم)،توفي في 756هـ/1356م[31].
- أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني وهو أندلسي وارد على تلمسان، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور الذي توفي في750هـ/1349م،وأبو عمران موسى المصمودي عرف بالبخاري وقد انتقده المقري في بعض فتاويه[32]،ومنهم أيضا:
- أبو عبد الله محمد بن يحي بن علي النجار التلمساني نعته المقري(نادرة الأعصار)[33]،وأبو الحسن علي بن سبع بن مزاحم المكناسي، أخذ عنه شيخنا المقري القران بالقرات السبع والأحاديث بأسانيدها[34]،كما أخذ

الصحيحين بسندها عن أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي[35]،وأخذ الحديث والعربية عن أبو عبد الله المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي[36].

- وأخذ عن أبو عبد الله الزِّندي الفاسي وعن أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي القاضي[37]، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمان بن أبي يحي، فقد كان للمقري شيوخ كثيرين بتلمسان اثر أن يضرب عن ذكرهم ملاحظاً أنهم كثيرون[38].

وما يلاحظ كثرة الشيوخ الذين اخذ عنهم المقري وهذا كما ذكرنا سابقا للجو العلمي الذي كانت عليه تلمسان التي كانت مقصدا لعلماء وطلاب المغرب الإسلامي والأندلس.

بعد أن استفاد أبو عبد الله المقري من علماء تلمسان قرر أن يقوم برحلة علمية إلى مختلف الحواضر لإكمال علومه ومعارفه[39].

4. رحلة المقري إلى الحواضر المشرقية وتنقلاته بينها

كانت رحلة أبو عبد الله المقري إلى المشرق بعد رحلته إلى الحواضر المغربية، أي بعد رحلة المغرب الأقصى، حيث زار المقري بجاية ثم زار المغرب الأدنى ولقي فيه أعلاما من الشيوخ، ثم عاد إلى تلمسان ومكث فيها ثم دفعه طموحه إلى زيارة المغرب الأقصى فزار فاس وأغمات و سبتة وغيرها ولقي فيها عدد من الفقهاء، وبعد رحلته المغربية مكث المقري مدة في تلمسان ثم شرع في رحلته الثالثة وكانت مشرقية حجازية زار من خلالها الحواضر الأخرى كمصر وبلاد الشام[40].

4.1 رحلته الى مصر

كانت مصر المحطة الأولى التي نزل فيها أبو الله المقري أي قبل وصوله الحجاز،وذلك أن طريق رحلة المغاربة عادة ما يأخذ مصر المحطة الأولى التي ينزلون فيها قبل التوجه إلى الحجاز،وهذا لما كانت عليه مصر من أهمية عند المغاربة حيث كانت من محطات طلب العلم التي يزورنها وهذا للإستفادة من المناظرة والتدريس بمدارسها المشهورة ومساجدها والزوايا فيها،أو لنسخ بعض الكتب

والمؤلفات[41]،إظافة إلى اهتمام حكامها وسلاطينها بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف،اظافة إلى توجيه اهتمامهم عليهم إذْ أحسنوا استقبالهم وإكرامهم،كما كان لأماكن ومرافق الإقامة حافز للطلبة والعلماء وفرصة ساعدتهم على الإحتكاك بالطلبة القادمين من باقي الدول الإسلامية،ومن هذه المرافق رواق المغاربة بالجامع الأزهر ودار المغاربة بالإسكندرية[42].

وعليه فإن رحلة المقري الى مصر كانت سنة 745هـ/1344م حيث جاء في هذا الصدد:" وقد تركت سنة خمس أربعين بمصر رجلاً يسمى معه تسعون حديثا يزعم انه سمعها من المعمر وقد أخذ عنه وكتبت منه"[43]،وقد أعجب المقري بالقاهرة أشد إعجاب واعتز بمظاهر التدين فيها حيث قال ابن خلدون: " من لم يرها لم يعرف عز الإسلام "[44].

<u>ومن العلماء الذين لقيهم المقري في مصر نذكر:</u>

- **أثير الدين أو حيان الغرناطي:**هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي النفزي(يعود نسبه إلى قبيلة نفزة البربرية)من الأندلسيين المهاجرين إلى المشرق،كان عالم عصره في اللغة والتفسير والحديث والتراجم،استفاد منه المقري حيث قال عنه" رويت عنه واستفدت منه"[45]،وقد توفي في مصر سنة 745هـ/1345م[46].
- **شمس الدين محمود الأصبهاني:**كان فقيها إماما بارعا في العقليات عارف بالأصلين،قدم القاهرة فتولى التدريس بها،وصنف كتب كثيرة منها كافية ابن الحاجب ومختصر بن الحاجب،أخذ عنه المقري في خنقاه قوصون توفي سنة 749هـ/1348م[47].
- **شمس الدين محمد بن أحمد بن عدلان:**هو محمد بن احمد بن عثمان بن إبراهيم الكتاني شمس الدين المصري الشافعي،المعروف بابن عدلان كان عارفا بالنحو والقراءات ويضرب به المثل في الفقه،له شرح لمختصر المزني،قال المقري " قرأ علي بعض شرحه لكتاب المزني وناولني إياه " [48]،توفي في 749هـ/1348م.

- **شمس الدين محمد بن أحمد بن اللبان:** الدمشقي الشافعي، نزيل القاهرة، كان عارفاً بالفقه ومفسراً نحويا صوفيا، اختصر الروضة وشرح ألفية مالك وكتاب الأمم(رتبه)،توفي في 749هـ/1348م[49].
- **أبو محمد عبد الله بن سليمان المنوفي:** الفقيه الإمام، جمع بين العلم والعمل والصلاح، من علماء مصر وشيوخها الفضلاء، له كرامات ظاهرة[50]،قال عنه المقري:"الشيخ الصالح...فقيه المالكية"، توفي 749هـ/1348م[51].
- **تاج الدين علي التبريزي:** هو علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي التبريزي[52] الشافعي، كان عالماً كبيرا مشهورا في الفقه والحديث والمعقول والعربية والحساب اختصر علوم الحديث لابن الصلاح، وصنف حاشية على شرح الحاوي الصغير للقزويني في فروع الفقه الشافعي والتذكرة في الحساب ومبسوط الأحكام في تصحيح ما يتعلق بالكلم والكلام من شرح كافية ابن الحاجب، توفي في 746هـ/[53].

4.2 رحلته الى الشام

بعد مصر قصد المقري بلاد الحجاز وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن هناك أخذ طريقه إلى بلاد الشام وإتصل بعلماء منهم:

- **أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية:** من أئمة الإصلاح وأحد كبار العلماء، لازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وغلب عليه حبه حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، برع في جميع العلوم[54]،وقد حضر الإمام المقري مجالسه العلمية واستفاد منه عدة فوائد، منها فائدة تتعلق بتأويل الحديث:" من كان له ثلاثة من الولد كانوا له حجاباً من النآر".

فقد سئل ابن القيم:(كيف إن أتى بعد ذلك بكبيرة؟) فقال: موت ولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب، وإنما يكون الحجاب حجاباً ما لم يخرق فإذا خرق فقد زال عن أن يكون حجاباً، ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم " الصوم جنة ما لم

يخرقها"[55]،وقال المقري عن ابن القيم(هذا الرجل أكبر أصحاب تقي الدين بن تيمية) ،توفي في سنة 751هـ/1350م[56].

وممن إتصل بهم أبو عبد الله المقري بدمشق أيضاً: الشيخ **صدر الدين الغماري المالكي** والشيخ **أبي القاسم محمد بن اليماني الشافعي** وغيرهم من الأعلام[57].

وبعد رحلة الشام قصد المقري بيت المقدس بفلسطين حيث زار من خلالها مزارات الأنبياء والرسل والمسجد الأقصى، وممن لقي من الأعلام هناك، الأستاذ **أبا عبد الله بن مثبت** والقاضي **شمس الدين بن سالم**، والفقيه **أبا عبد الله بن عثمان**. وقد لقي المقري حظوة كبيرة عند القاضي بن سالم، فقد تكلم في حظرته في مسألة فقهية مبينا فيها الإتجاه المالكي فوقع في نفوس أهل البلاد بسبب ذلك، ونصح مغربي المقري أن يظهر انتسابه إلى ابني الإمام لأنهما يتمتعان لدى أهل بيت المقدس بسمعة طيبة وصيت ذائع، ومما قال له(لا تظهر العدول عنها إلى غيرها فتضع من قدرك فإنما أنت عند هؤلاء الناس خليفتهما ووارث علمهما وأن لا أحد فوقها وليس بما تبني يد الله هادم)[58].

3.4رحلته الى الحجاز

ولم تذكر المصادر سنة رحلته بالضبط إلا أننا يمكن أن نستنتج أنها كانت في سنة 744هـ/1343م،وهذا بناءاً على قوله:" شهدت الواقفة سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكانت جمعة"، ويقول ابن خلدون: " سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس أبا عبد الله المقري، مقدمه من الحج سنة أربعين"[59]،ولم يذكر المقري الطريق الذي سلكه ولا الوسيلة التي استعملها في سفره برا أو بحرا.

وقد لقي المقري في هذه الرحلة كبار علماء مكة والمدينة المنورة، وقد ذكر اثنين فقط سمى احدهما مالكي وهو الفقيه أبو عبد الله محمد المنوفي التوزري المعروف بخليل مفتي مكة وعالمها وخطيبها بالحرم الشريف، أخذ عنه الإمام أبو عبد الله المقري حيث أعجب به كثيرا فقال " ما رأيت أعلم بالمناسك منه "[60].

أما العالم الثاني الذي أخذ عنه المقري هو الإمام أبو العباس بن رضي الدين، وممن لقي بالمدينة المنورة أبو محمد عبد الوهاب الجبرتي[61].

5.خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية، توصلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

أن الرحلة في طلب العلم كانت من أهم الأسباب التي دفعت بوتيرة الثقافة في المغرب الإسلامي فقد حرص طلبة وعلماء المغرب الإسلامي على إكمال تكوينهم ومعارفهم بالرحلة في طلب العلم سواء إلى الحواضر المغربية أو المشرقية فكانت الحواضر المشرقية أهم مقصد يتجه إليه المغاربة وذلك لأسباب دينية الرحلة إلى الحج واخذ العلم والإجازة على يد علمائها وشيوخها ،هذا ما شكل وكون تلاقح وتمازج ثقافي علمي بين المغرب والمشرق نتيجة، فكان الأثر والتأثير الذي لمسناه في انتقال العلوم والمعارف إلى المغرب عن طريق تأثر علمائها وطلبتها بالحياة العلمية في المشرق الإسلامي فنقلوا معهم ما أخذوه من شيوخها وعلمائها وهذا ما لمسناه في رحلة أبو عبد الله المقري.

أن رحلة أبو عبد الله المقري كانت نموذج من رحلات طلب العلم المغربية إلى المشرق مزجت بين دافع الدين ودافع العلم، فكانت رحلته مليئة بالمسائل العلمية المختلفة وهذا لإحتكاكه بالمشيخة في الحواضر المشرقية من القاهرة إلى الإسكندرية إلى مكة والمدينة والشام وبيت المقدس، فجمع بين العلوم التي أخذها من المغرب والعلوم التي أخذها من المشرق خاصة في مجال الفقه والتصوف واللغة.

6.المراجع

[1] محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987،ص30.

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية)، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج2،ص56.

[3] ويقصد به قافلة الحج، كان هذا الركب يضم مختلف فئات المجتمع ممن لهم القدرة على إقامة الحج خاصة الطلبة والعلماء الذين كان هدفهم من رحلة الحج من الحج نفسه.

[4] أحمد موسى عز الدين، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط1 ،1983،ص42.

[5] عواطف محمد يوسف النواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجرين ـ دراسة تحليلية مقارنة ـ مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ ،ص77.

[6] عبد الرحمان بالأعرج، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية(ق7هـ-9هـ/13-15م)،النشر الجديد الجامعي،ص224.

[7] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق،ص43،42

[8] لغة: هي مصدر أجاز ووزنها فعالة وأصلها اجوازة، أما اصطلاحا: هي إذن الشيخ لتلميذه ومن يستجيره أن يروي عنه حديثا أو كتاباً من تأليفه، ينظر: خالد بن مرغوب بن محمد امين: مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين، دار الأمة، مكة المكرمة،2009،ص29.

[9] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتعليق: محمد عبد الله درويش، دار البلخي ،دمشق، ط1 ، 2004 ،ج2،ص358

[10] نفسه،ص359،358.

[11] الحفناوي أبي القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي أبي إبراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتاتة الشرفية،الجزائر،1906،ج2،ص353،ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر،القاهرة،ج2،ص264،ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة بأخبار غرناطة، تح: محمد بن عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة،1349هـ ،ج2،ص191.

[12] المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر،بيروت،1968،مجلد5،ص 204.

[13] محمد بن الهادي أبو الأجفان، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، الدار العربية للكتاب،1988،ص 23،22

[14] قاعدة المغرب الأوسط مدينة عظيمة فيها أثار، تقع في أول الصحراء على طريق سجلماسة، الحميري محمد عبد المنعم الصنهاجي :صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تصحيح وتعليق :ليفي بروفنصال، دار الجيل،لبنان،ط2 1988،

[15] سيد العارفين وقدوة السالكين كان من أفراد الرجال وصدر من صدور الأولياء، جمع بين الشريعة والحقيقة، كان زاهداً فاضلاً عارفا بالله تعالى، ينظر، ابن مريم محمد بم محمد المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد ابن أبي شنب، مطبعة الثعالبة،الجزائر،1908،ص108.109.

[16] المقري، نفح الطيب،ج5،ص205.

[17] من أمراء عبد الواد من أل زيان في تلمسان، جاهر بمناصرة السلطان أبي سالم ابراهيم المريني صاحب المغرب، ضد ابن عمه أبي حمو موسى بن يوسف،توفي في سنة 766هـ/1365م،ينظر: الزر كلي خير الدين : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط15، 2002،ج6،ص261.

[18] المقري، نفح الطيب ،ج5،ص206.207.

[19] محمد أبو الأجفان، المرجع السابق،ص23.

[20] ابن الخطيب،الإحاطة،ج2،ص194.

[21] فافة بكوش، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2012/2011،ص56.

[22] الحفناوي، المصدر السابق،ص353

[23] المقري، نفح الطيب،ج5،ص243.

[24] هو أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي، المعروف بابن شاطر، صحب أبا زيد الهزميري كثيرا وابن البنَّا وغيرهما، ينظر،ابن الخطيب:الإحاطة،ج3،ص269.

[25] المقري، المصدر السابق،ج5،ص243.244،أبو الأجفان، المرجع السابق،ص63.64

[26] المقري، نفح الطيب،ج5،ص243.

[27] التنبكتي أحمد بابا السوداني (ت1036هـ /1622م)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ،إشراف وتقديم :عبد الحميد عبد الله الهدامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ،ط1 ، 1989 ،ج1،ص350.

[28] نفسه،ص218،المقري، ج5،ص230.

[29] المقري:نفسه،ص232.234.

[30] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،لبنان،ط2، 1980،ص336.337.

[31] ابن مريم:البستان،ص228.

[32] المقري، نفح الطيب،ج5،ص236.

[33] ابن مريم، المصدر السابق،ص153.

[34] الكتاني(الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس1274–1345):سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني، وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء،ج3،ص396.

[35] محمد أبو الأجفان، المرجع السابق،ص67.

[36] النباهي(أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي)، تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: لجنة احياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة،بيروت،ط1983،5،ص132.

[37] ابن قنفذ أحمد بن الحسن القسنطيني:الوفيات ، تحقيق :عادل نويهض ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط4، 1983،ص358،وينظر:إلى النباهي، المصدر السابق،ص135

[38] البستان،ص156

[39] أبو الأجفان، المرجع السابق،ص67.

[40] أبو الأجفان، المرجع السابق،ص73،71.

[41] الفيلالي، المرجع السابق،ص327

[42] بكوش، المرجع السابق،ص92.

[43] المقري، نفح الطيب،ج5،ص240.

[44] ابن خلدون، التعريف برحلته،ص265.

[45] المقري شهاب الدين بن أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق وتعليق: مصطفى السيقا وأخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة،1339،ص74.

[46] الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،ج2،ص299،298.

[47] نفسه، ،ص298.

[48] المقري، نفح الطيب،ج5،ص74

[49] السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمان، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،ط1967،1،ج1،ص428.

[50] محمد بن مخلوف، شجرة النور،ص205.

[51] السيوطي، المصدر السابق،ج1،ص525.

[52] نسبة إلى تبريز إحدى المدن الكبرى في إقليم أذربيجان، ينظر: الحميري، المصدر السابق،ص130.

[53] عمر رضا كحالة، معجم مؤلفين تراجم مسلمي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 1993،ج2،ص413.

[54] من مصنفاته: تهذيب سنن أبي داود، وصغر المجرتين وباب السعادتين، شرح كتاب أسماء العزيز، وزاد المعاد في هدي خير العباد، وغيرها ينظر: البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي،ج1،ص16.

[55] البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز(باب فضل من مات له ولد فاحتسب)،دار ابن كثير،دمشق،ط2002،1،ص303.

[56] نفح الطيب،ج5،ص281.

[57] المقري، أزهار الرياض،ج5،ص74.

[58] المقري، نفح الطيب،ج5،ص218.

[59] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بإبن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1989،ص265.

[60] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج2،ص203،ابن قنفذ: الوفيات ، تحقيق :عادل نويهض ،منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط1983،4،ص359،358.

[61] المقري، نفح الطيب،ج5،ص253.